آيات النصح في القرآن الكريم

د. عَبَّاس مطلك عَبَّاس

ديوان الوقف السني

كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، الناصح الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمَّا بعد :

فإنَّ القرآن الكريم كتاب الله ﷻ الذي لا تنقضي عجائبه ، ولا تنفد علومه ، ولا تفنى كنوزه، ولا يزال العلماء يغترفون من حِكَمِهِ ؛ ففيه من الكنوز والعلوم ما لا يعلمه إلا الله ﷻ ، ولقد ساهم القرآن العظيم في علاج مشاكل الناس ، وأمراض المجتمعات ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إليه صراطًا مستقيمًا .

ومن الأمور التي اعتنى بها وعالجها ، وذكرها القرآن العظيم هو موضوع النصح ، لذا كان من أسباب اختياري لهذا الموضوع لأهميته ومكانته ؛ فقد ذكره النبي ﷺ بقوله : «الدِّينُ النَّصيحة»[1] ، سائِلًا المولى ﷻ الإعانة والتوفيق والسداد .

اقتضت خطة البحث تقسيمه على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة .

وبينت في التمهيد أهمية النصح في إصلاح الأمم مما يعتريها من فساد وخلل وكذلك ذكرت فيه الآيات القرآنية التي ورد فيها كلمة نصح أو ناصح أو نصحي أو نصحت وكافة اشتقاقاتها ، ورتبت الآيات الكريمات على وفق ما جاء ذكرها في الكتاب العزيز ؛ فاجتمع لدي إحدى عشرة آية توزعت على سبع سور قرآنية ، وكان نصيب سورة الأعراف خمسة مواضع ، وبقية السور ست آيات ، وكانت خمس سور منها مكية ، وسورتان مدنيتان .

أما المبحث الأول ؛ فقد ذكرت فيه التعريف بالنصح لغة واصطلاحًا ، وفيه مطلبان، بينت في المطلب الأول معنى النصح من كتب اللغة على اختلافها وتنوعها ، ثم بينت في المطلب الثاني معنى النصح في الاصطلاح ، وأن معناه في الاصطلاح مأخوذ من المعنى اللغوي .

والمبحث الثاني: نصح الأنبياء وأتباعهم ، وفيه مطلبان : المطلب الأول: نصح الأنبياء، والمطلب الثاني: نصح أتباع الأنبياء .

المبحث الثالث: التحذير من نصح الكاذب والحسود ، وفيه مطلبان ، المطلب الأول: التحذير من نصح الكاذب (الشيطان) ، والمطلب الثاني: التحذير من نصح الحسود .

ثم ختمت بحثي بخاتمة وضحت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في بيان أهمية النصح في إصلاح الفرد والمجتمع ، والتوصيات التي أرجو أن تتحقق في تفعيله ، ثم ذكرت المصادر التي اعتمدتها في إعداد هذا البحث .

وكانت طريقتي بنقل النصوص هي : طريقة علماء البحث ، والتحقيق نفسها؛ فَإذا نقلتُ العبارة نصًّا من دون زيادةٍ ، أو نقصانٍ ، أو تغييرٍ ؛ فأجعلها بين قوسي تنصيص (( )) ، وإذا داخلها شيء من الزيادة أو النقصان أو التغيير أجعلها من دون أقواس ، وأشير إليها في الهامش ب(ينظر) ، وما لم يكن الكلام منقولا على النصيَّة فوضعت له رقما فقط ، وجعلت للآيات القرآنية هذين القوسين ﴿ ﴾ . وجعلت للأحاديث هذين القوسين «» .

وعزوت الآيات القرآنية ذاكرًا اسم السورة ورقم الآية ، وكذلك خرجت الأحاديث الشريفة والآثار والأبيات الشعرية والأمثال من مظان وجودها قدر الإمكان.

وقد عانيت من الصعوبات من ناحية التأمل والتفكر الطويل الأمد مع ضيق الوقت ، وكثرة المشاغل وبذلت قصارى جهدي ، وعصارة فكري ، للحصول على أكثر عدد من المصادر والمراجع في جمع المعلومات وتبويبها وتهذيبها وتنظيمها وبيان الراجح منها ، لاسِيَّما ونحن نعيش في ظروف غير مستقرة . فجمعت ما يمكنني جمعه من المعلومات والأقوال وشذبتها ورتبتها حتى أعطي هذا البحث حقَّه من البحث وتمحيص المعلومات ، معتمدًا على الله ﷻ أن يعينني ويسددني ، ثم على المصادر والمراجع في العلوم جميعها ، وكذلك على إمعان النظر وإعمال التفكير العميق في ترتيبه على أفضل وجه أراه ، وأرجو من المولى العليم العلَّام أنْ يتقبل عملي هذا ، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، ورحم الله امرءًا دلَّني على خطئي لأجتنبه ، أو أُصحِحَه ، وأسأل المولى القدير ﷻ القبول والرضوان.

ومع ما قمت به فلا ادعي الكمال ، فلا كمال إلا لله وحده بل انه جهد المقل والعبد الفقير إلى الله ﷻ ، ويكفيني ما كان يقوله إمامنا محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ﷺ بعد انتهائه من تأليف أي كتاب بقوله ﷻ : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[٢] . ولا أدعي أني قد أحطت بهذا الموضوع الواسع من كل جوانبه؛ ولكن حسبي أني بذلت وسعي في ذلك، فإن أصبت فمن الله ﷻ الفضل والتوفيق والسداد ، وإن أخطأت فمن نفسي ، والله ورسوله منه بريئان، وأسأل الله الودود أن يوفقنا جميعًا لخدمة الإسلام والمسلمين، **وإنِّي بعد** هذا العمل **أقول:** هذا عملي فان كان صحيحًا وموفقًا، فهو من توفيق الله ﷻ وعونه ومدده لي، وان كان غير ذلك فمن نفسي، فأرجو أَنْ يجازيني الله ﷻ بالإحسان إحسانًا وتوفيقًا، وبالسوء صفحًا وعفوًا وغفرانًا وتسديدًا، والله الموفق وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد

إنَّ المتمعن في أحوال الأمم السالفة التي سبقت الدين الحنيف يدرك جازمًا، أنَّ رسالة النبي الخاتم ﷺ قد تفردت بنظام شامل متكامل ، ينظم أمور الدنيا والآخرة ، فرسالة الإسلام تنظم الحياة اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا ودينيًا، فقد جعلت ضوابط للمجتمع ، ووضعت له تشريعًا دقيقًا يصحح ويقوم تصرفات أفراده وتحركاتهم ، ليكون تطبيقهم للشريعة منضبطًا كلهم أميرهم ومأمورهم ، عالمهم وجاهلهم ، غَنِيُّهم وَفَقِيرُهم ، قَوِيُّهُم وضَعِيفُهُم ، كَبِيرُهُم وصغيرُهُم ، وهو ما يسمى في الفقه باب النصيحة .

والنصيحة هي عمل خير يسعى القائمون عليه إلى إصلاح الأمة ، ومعالجة أخطاء أفرادها المتفشية بينهم، وبهذا السعي نقترب نحو تحقيق حياة أفضل للمجتمع المسلم خاصة، ولكل من خالط المسلمين وتعايش معهم وجاورهم على وجه العموم؛ فإنَّ هذا الدين يتميز بخاصية عظيمة ألا وهي أن الله ﷻ جعل حفظ حقوق المواطنين ومقدساتهم أمرًا دينيا، وجعل مهمة الحاكم السهر على رعايته، وإنْ لم ترفع الأمور إليه دعاوى قضائية، فما دام في ذلك مصلحة للمجتمع فكل ما كان فيه منكر أو كان يتنافى مع الأعراف المعتبرة شرعًا فيجب إزالته حفظًا على بقاء الصفاء في نفوس الناس، وإزالة لكل ما يعكر صفوها أو يكدر نقاءها أو يفسد حياتها . فالإسلام عقيدة وشريعة، وهو الدين الخاتم ، فقد جاء بالخير كله ، وأكمل الكثير من المنقوصات في الحياة البشرية ، وعالج كل المشاكل الاجتماعية فجعل لها قواعد منضبطة، وأصولًا يرجع إليها، وهذه الأصول تعرض عليها قضايانا، واختلافاتنا، فنجد لها الحلول الناجعة كي نكون على هدًى فلا نَضِلُّ ولا نشقى .

فالإسلام بتنظيمه لحياة الناس أفرادًا وجماعات صار دينا صالحا لكل زمان ومكان ، وصار داعيًا للفضائل ومتمما لمكارم الأخلاق ، وصار قمة في العدل الاجتماعي، يحكمه الباري الحكيم الحميد على أحسن تدبير وتقدير.

إنَّ التناصح هو من أهم ركائز هذا الدين ، ويُعَدُّ أحد أهم دعائمه العظيمة التي لا قوام للأمة إلا به ، ولا خيرية لها إلا به ، وهو ما بايع عليه الصحابةُ رسولَ اللهِ ﷺ ؛ فعن جرير ابن عبد الله ﷺ قال : «بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم»[٣] ، ونظرًا لمكانته ومنزلته في إصلاح هذه الأمة ؛ فقد اعتنى أفاضل العلماء به وأولوه شرحًا وبيانًا وتوضيحًا، فنجدهم في جميع المناسبات من خطب ودروس ووعظ وإرشاد ، وفي كتاباتهم ومراسلاتهم، يركزون على ضرورة القيام بالنصيحة، فإنَّ من علامات أهل السنة إسداء النصيحة لكل مسلم حسب الطاقة، مع مراعاة الحكمة، والموعظة الحسنة، والرفق، والتلطف ، لقوله ﷺ : «الدِّينُ النَّصيحةُ ، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: "لله، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»[٤] ، وحاجة المسلمين عامة

والمسؤولين خاصة للمناصحة أشد من حاجتهم للأكل والشرب، وكان السلف الصالح يدعون لمن أسدى إليهم نصيحة، كما قال عمر ﷺ : «رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي»[٥] .

فالحذر الحذر أخي المسلم من الاستنكاف والاستكبار من قبول النصيحة من أي جهة جاءتك ؛ فإنك لا تعلم متى يكون الأجل ، وآيات النصح الواردة في القرآن العظيم قد وضحت ذلك فلا ينبغي الغفلة عنها ، وسأذكر هذه الآياتِ مرتبةً وبحسب ورودها في المصحف الشريف وهي كالآتي: قَالَ تَعَالَىٰ:

١. ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ الأعراف: ٢١

٢. ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ الأعراف: ٦٢

٣. ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ الأعراف: ٦٨

٤. ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ الأعراف: ٧٩

٥. ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ الأعراف: ٩٣

٦. ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾ التوبة: ٩١

٧. ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ هود: ٣٤

٨. ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ يوسف: ١١

٩. ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ القصص: ١٢

١٠. ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ القصص: ٢٠

١١. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ التحريم: ٨

هذا وسيتبين هذا الموضوع أكثر بعد قراءة مباحثه ومطالبه .

المبحث الأول

التعريف بالنصح لغة واصطلاحًا

قبل أن نخوض في هذا الموضوع علينا أن نعرف ماهية النصح ، وكنهه لذا علينا أن نُعَرِّفَهُ لغةً واصطلاحًا ، ومن أجل ذلك فقد قسمت هذا المبحث على مطلبين :

المطلب الأول

(النصح لغة)

النصح في اللغة : (نَصَحَ) النُّونُ وَالصَّادُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مُلَاءَمَةٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ وَإِصْلَاحٍ لَهُمَا. ومِنْهُ النُّصْحُ وَالنَّصِيحَةُ: خِلَافُ الْغِشِّ. وَنَصَحْتُهُ أَنْصَحُهُ ، وَالتَّوْبَةُ النَّصُوحِ مِنْهُ، لِأَنَّهَا صَحِيحَةٌ جاءت على شروطها ، وَيُقَالُ: أَنْصَحْتُ الْإِبِلَ، إِذَا أَرَوَيْتَهَا فَنَصَحَتْ، أَيْ رَوِيَتْ ، وَنَاصِحُ الْعَسَلِ: مَاذِيُّهُ، كَأَنَّهُ الْخَالِصُ الَّذِي لَا يَتَخَلَّلُهُ مَا يَشُوبُهُ. وَنَصَحْتُ لَهُ وَنَصَحْتُهُ بِمَعْنًى واحد[٦] .

ونصح الشيء إذا خلص ، والناصح : الخالص من العسل ، وكل شيء خلص فقد نصح ، والنصح نقيض الغش ، ونصحه وله نصحًا ونصيحة ونصاحة ونصحًا مشتق منه . وهو باللام أفصح ، وكل شيء خلص فقد نصح[٧] ، قال الله ﷻ :﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٨] . ويقال : نصحت له نصيحتي نصوحًا ، أي : أخلصت وصدقت ، والاسم النصيحة ، والنصيح : الناصح وقوم نصحاء .

ويقال : انتصحت فلانًا وهو ضد اغتششته، وتغتشه : تحسبه غاشًا لك، وتنتصحه تحسبه ناصحًا لك . وانتصح فلانٌ، أي: قَبِلَ النصيحة . ويقال : انتصحني إنني لك ناصح ، والنصح : مصدر نصحته[٩] .

(نصح) الشيء نصحًا ونصوحًا ونصاحة ، أي : خلص ،يقال : نصح المعدن ، ونصحت توبته ، أي : خلصت من شوائب العزم على الرجوع ، ونصح قلبه ، أي : خلا من الغش ، وأجود الشيء أخلصه ، و(نصح لفلان الود) ، (ونصح له المشورة) ، أي : أرشده إلى ما فيه صلاحه فهو ناصح وهي ناصحة والجمع (نُصَّحٌ ونصَّاحٌ) ، وهو نصيح ، والجمع (نصحاء) ، ونصح الثوب أي : أتقن خياطته ، وأنصحه أي : أرواه ، وناصح فلان فلانًا ، أي : نصح كل منهما الآخر ، وناصح فلان نفسه في التوبة ، أي : أخلصها . و(تنصح) ، أي : تشبه بالنصحاء ، و(الناصح) : الخالص من كل شيء ، يقال : سقاني ناصح الشراب ، ويقال : ناصح الجيب ، أي : نقي القلب لا غش فيه . و(النصح) : إخلاص المشورة ، والنصاح مبالغة، من نصح[١٠] .

وانتصح كتاب الله أي : إقبل نصحه ، ومن المجاز هو ناصح الجيب ، ونصح الغيث البلاد أي جادها ووصل نبتها ، و(أرض منصوحة) أي : مغاثة ، ونصحت الإبل الري أي صدقته ، ونصح الخياط الثوب إذا أنعم خياطته ، ولم يترك فيه فتقًا ، ولا خللا ، شبه ذلك بالنصح ، ويقال : نصح العسل ونصع ، وتوبة نصوح ، وقد نصحت توبته نصوحًا [١١] . ((وقال الراغب : وهو من قولهم : نصحت له الود ، أي : أخلصته ، وناصح العسل : خالصه أو من قولهم : نصحت الجلد : خطته ، والناصح : الخياط والنصاح : الخيط))[١٢] .

وقال السمين الحلبي : ((قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ [١٣] ، أي: صادقون فيما يشيرون به عليه . وقوله تعالى : ﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [١٤]، أي: صادقة))[١٥].

ويستفاد مما سبق أنه لا يقال لأمر ما : نصيحة ، حتى يتصف بعدة أمور منها :

١. الإخلاص والصدق بلا غشٍّ ولا خداع من ناصح العسل أي : خالصه وأنقاه .
٢. الإصلاح .
٣. الملائمة .

فالنصيحة يقصد فيها إصلاح ما فسد ، أو إصلاح خرق أو ثلمة أو فتق ، أو يقصد فيها الملائمة بين شيئين ، وكذلك إزالة العيب ، والفساد ، فالناصح يلم شعث أخيه بالنصح كما تلم المنصحة ، وهي الإبرة ، ومنه التوبة النصوح[١٦] .

وأما ما ادعاه ابليس من نصحه لآدم عليه السلام وزوجه فقد خلى من هذه الامور فكان كذبا وادعاءًا وكذلك ما ادعاه أُخوة يوسف عليه السلام قد خلا منها وهذا ما سوف ابينه في المبحث الثالث بعون الله سبحانه وتعالى .

المطلب الثاني

(النصح اصطلاحًا)

للعلماء في تعريف النصح والنصيحة أقوال منها :

أنَّ النصح هو بذل الْمَوَدَّة وَالِاجْتِهَاد فِي المشورة . و يقال : نصحته وَنَصَحْت لَهُ بِمَعْنى وَاحِد [١٧] ، وقال ابن الأثير : ((النَّصِيحَةُ: كَلِمَةٌ يُعَبِّرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ ، هِيَ إِرَادَةُ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ، وَلَيْسَ يُمكنُ أَنْ يُعَبَّر عن هَذَا الْمَعْنَى بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تَجْمَع مَعْنَاهُ غَيْرِهَا. وَأَصْلُ النُّصْحِ فِي اللُّغَةِ: الخُلوص. يُقَالُ: نَصَحْتُهُ، ونَصَحْتُ لَهُ))[١٨].

ويمكننا من سوق معاني النصح أن نُعَرِّفَهُ تعريفًا شرعيا ؛ فنقول : هو تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه[١٩] ، فالتحري يقتضي الصدق ، والإخلاص بلا غش ولا خداع ، وصلاح صاحبه يقتضي إصلاح ما أفسد ، والموافقة بينهما ، وإزالة النقائص والعيوب ، واجتناب الرذائل. وقيل : إن النصيحة هو من وجيز الكلام ، بل ليس في الكلام مفردة تستوفي بها العبارة عن

معنى هذه الكلمة[٢٠] . وقيل أيضًا : النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح بوجوه الخير إرادة وفعلًا[٢١] .

((وقال بعض أهل العلم : جماع تفسير النصيحة هو عناية القلب للمنصوح له من كان))[٢٢] . وقال ابن عطية : النصح هو سد ثلم الرأي للمنصوح وترقيعه ، وهو مأخوذ من نصح الثوب إذا خاطه ، والمنصحة : الإبرة والمِخْيَطُ يقال له : منصح ومنصاح[٢٣] .

والذي يبدو لي راجحًا أن أختاره تعريفًا للنصيحة ؛ أنَّ النصيحة هي كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح بوجوه الخير إرادة وفعلًا ، لأنَّه يجمع كل المعاني التي ذُكرت .

المبحث الثاني
(نصح الأنبياء وأتباعهم)
المطلب الأول
(نصح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأقوامهم)

هدايةُ الناسِ وإخراجهم من الضلال وظلمات الجاهلية ، من المهام التي أوكلها اللهُ ﷻ للأنبياءِ والرسلِ عليهم السلام ، قال الله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[٢٤] ، وكان لهم عليهم السلام أسلوبان في دعوتهم أقوامهم للإسلام وهما :

١. الترغيب .
٢. الترهيب .

قال الله ﷻ : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[٢٥] ، وقال ﷻ : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٢٦] ، والرسل يبعثون من أقوامهم وبلسانهم ، قال الله ﷻ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[٢٧].

فالمهمة التي أوكلها الله ﷻ للأنبياء والرسل عليهم السلام ، هي : هدايةُ الخلقِ إلى عبادةِ الله ﷻ وتوحيده ، وترك عبادة ما سواه من الأصنام والأوثان ؛ لذلك اصطدموا بواقع أقوامهم الذين بُعِثُوا لهدايتهم إلى الصراط المستقيم ، فقد كانوا مشركين ، ولآبائهم مقلدين ، ولديهم ليكذبوا المرسلين أسبابًا مزعومة كثيرة ، منها : الزعامة والعادة المحكمة ، وتقليد الآباء والمصالح المكتسبة من تجارة عبادة الأصنام وغيرها؛ لذا كان للأنبياء عليهم السلام أسلوبهم ، وطريقتهم في نصح أقوامهم ، مما علمهم الله ﷻ عن طريق الوحي . وكان للأنبياء عليهم السلام أولوياتهم، فهم القدوة في الدعوة والإصلاح . فقد كانت دعوتهم أولا هي إخلاص العبودية لله ﷻ ، وتوحيده ، ونبذ كل ما سوى الله ﷻ ، من معبودٍ أو متبوعٍ أو مطاعٍ ، وكذلك كانت دعوة النبي ﷺ ، كغيره من الأنبياء والرسل . وتتمثل دعوته ﷺ بقوله ﷻ : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنَّنِي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾[٢٨]، وكذلك كانت دعوة آدم ونوح وإدريس وهود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وداود وسليمان، وسائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، قال الله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ

بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[٢٩] ، وكلهم كانوا يقولون لأقوامهم كما كما أخبر الله ﷻ عنهم بقوله : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[٣٠]، ونصحوا أقوامهم وأرشدوهم إلى أنه لا ينبغي أن يكون بيننا وبين الله وسطاء وشفعاء، قال الله ﷻ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[٣١] . ومن آيات نصح الرسل والأنبياء لأقومهم ما يأتي :

١. قال الله ﷻ مخبرًا عن نوح عليه السلام :﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣٢] ، ومعنى : ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ ، أَبتغي لكم النصيحةَ خالصةً من كُلِّ شَوائبِ الغشِّ، وأُعْطِيكُمُ النصيحةَ صافيةً خالصةً ، وأدعوكم إلى اللَّهِ ﷻ ، ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، فإنِّي أعلمُ من رَبِّي ما لا تعلمونَه، من أن عقابه وعذابه لا يُرد عن القوم المجرمين المكذبين ، فَإِنَّكم إن عصيتموني، وَمُتُّمْ على كفركم فسوف تَلْقَوْنَ العذابَ العظيمَ، والإهانةَ الكبرى والخلودَ في دركاتِ النارِ، وأنكم إن أطعتموني دخلتُم الجنةَ وخلدتُم في نعيمِ اللهِ، وهذا معنَى قوله : ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، وهذا كله بوحيٍّ من الله ﷻ[٣٣]، وزيادة اللام مع تعدّي النُصحِ بنفسه للدلالة على إخلاص النصيحةِ لهم ، وأنها لمنفعتهم، ومصلحتِهم خاصة . وصيغة المضارع للدلالة على تجدد نصيحتِه لهم كما يعرب عنه قوله ﷻ ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ [٣٤] . والنصيحة التي يقصدها نوح عليه السلام يريد بها ترغيبهم في طاعة الله ، وتحذيرهم من مغبة المعاصي ، وإرشادهم إلى ما فيه مصالحهم الدنيوية والأخروية[٣٥]. وبعد أن أيقن بأنهم لن يؤمنوا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[٣٦] قال لقومه ما أخبر به ﷻ ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٣٧]، والمعنى : ولا يصلكم نفع ما أبذله لكم من نصح أردت بذله لكم ، رجيًا هدايتكم إن كان الله يريد أن يبقيكم في غَيِّكُم الذي أَصررتم عليه فيهلككم ، فإنَّ مردكم إلى ربكم وحده ، فهو صاحب الأَمر فيكم فقال: ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ، فَإِنَّهُ ﷻ هو مالك أَمركم وحده، وإليه مرجعكم بعد الموتِ للحساب والجزاءِ ؛ فأَمر هدايته وجزائكم إليه وحده ، وليس لي من ذلك شيءٌ[٣٨] .

٢. قال الله ﷻ مخبرًا عن هود عليه السلام : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾[٣٩] . أي: أؤدي ما أراده الله ﷻ إليكم، يا القوم ، وأنا لكم في دعوتي إياكم بعبادة الله دون غيره من الأنداد

والآلهة، ودعائكم إلى تصديقي فيما جئتكم به من عند الله ﷻ، ناصحٌ ، فاقبلوا نصيحتي، فإني أمين على وحي الله، وعلى ما ائتمنني الله عليه من الرسالة، لا أكذب فيه ولا أزيد ولا أبدِّل، بل أبلغ ما أمرت كما أمرت[٤٠] .

٣. قال الله ﷻ مخبرًا عن صالح عليه السلام : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[٤١] .

حين كذبت ثمود صالحًا وعقروا الناقة ، خرج من بين أظهر قومه ، وقال لهم : يا قوم لقد دعوتكم إلى الله وتوحيده وحذرتكم عذابه ، ناصحًا لكم ، وهو إنما خاطبهم بذلك ليكون عبرة لمن معه من المؤمنين ، ولمن يأتي بعدهم فينزجروا عن مثل تلك الطريقة التي كانوا عليها، ثم أبان عن نفسه أنه لم يأل جهداً في إبلاغهم رسالة ربه وأخلص لهم النصح ومَحَّضَهُ ، ولكنهم أبوا عليه ذلك فلم يقبلوا منه ، فحق عليهم العذاب ، ونزل بهم ما كذبوا به واستعجلوه[٤٢] .

٤. قال الله ﷻ مخبرًا عن شعيب عليه السلام : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾[٤٣] .

ولقد بالغ شعيب عليه السلام في الإبلاغ والإنذار ، وبذل وسعه وطاقته في النصح والإرشاد والإشفاق على قومه ؛ فلم يصدقوا قوله عليه السلام، وكفروا بما جاء به من الحق ، فكيف يحزن عليهم، قالها تأسفًا وحزنًا على قومه ثم عاتب نفسه على ذلك بما حكاه الله ﷻ عنه عليه السلام بقوله ﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾، فقد استحقوا العذاب بكفرهم وتكذيبهم رسول الله عليه السلام[٤٤] .

المطلب الثاني

(نصح أتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام)

قد كان لأتباع الرسل نصيبا من هذه المهمة السامية وهي هداية الناس وارشادهم وتبيين الحق لهم إتباعا لقدواتهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فمما ذكره القرآن العظيم في هذا الخصوص ما يأتي :

١. قال الله ﷻ : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٤٥] .

أرسل الله ﷻ الرسل عليهم السلام للناس مبشرين ومنذرين لئلا يكون لهم حجةٌ أمام الله، فمنهم من آمن ومنهم من حقت عليه الضلالة ، والناس على مراتب فمنهم الظالم لنفسه ومنهم المقتصد ومنهم السابق بالخيرات ، كما أخبر الله عنهم بقوله ﷻ : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ

ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾[٤٦] ، فالظالم لنفسه هو من مات من المسلمين على كبيرة لم يتب منها ، وهم أهل الكبائر ، وأما المقتصد فهو الذي أدَّى ما عليه من الطاعات ، واجتنب المحرمات ، وهم أصحاب اليمين ، وأما السابق بالخيرات فهو المقرب الذي سبق إلى الأعمال الصالحة[٤٧]، والمجتمع المسلم فيه الصادقون وفيه المنافقون ، فالصادقون هم المجاهدون ، وقد مدحهم الله ﷻ وبين حال الرسول والذين معه إذ كانوا يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، ثم بيَّن حكم ذوي الأعذار فقال ﷻ : ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[٤٨] ، فالمعذورين قسمان ؛ قسم فرحوا بعذرهم وهؤلاء ليسوا ممن عناهم الله ﷻ بقوله : ﴿ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ ، والقسم الآخر يتمنون أن لم يكن لهم عذر فيتمكنوا من الجهاد، فهؤلاء هم الذين نصحوا لله ورسوله، وهم الذين أرادهم الله بقوله : ﴿ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖ ﴾ ، فالإخلاص مع الاستعداد وعدم القدرة على العمل والإقدام ، يسقط الإثم والمؤاخذة ، فقوله : ﴿ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ ، أَيْ : أَخْلَصُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ قَصْدَهُمْ وَحُبَّهُمْ[٤٩] وهو يعني : إخلاص القلب واللسان والعمل لله ، فالقلب لَا يرجو إلا الله، واللسان لَا ينطق إلا مخلصًا، والعمل لَا يكون إلا لله ﷻ ، فهذا هو إخلاص أتباع الرسل المطيعين.

٢. قال الله ﷻ : ﴿ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾[٥٠] .

لما ألقت أم موسى موسى في اليم خشية عليه من القتل ، التقطه آل فرعون ، وطلبوا له المراضع ، فرفضها ولم يقبلها ، وكانت أخته التي أرسلتها أمه في طلب ذلك تراقبه من بعيد، فلما رأته ؛ قالَتْ لهم ﴿ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ ﴾ أي : يضمونه ويرضعونه ، وهي امرأة قتل ولدها فأحب ما تدعى إليه أن تجد صغيرا ترضعه ، ﴿ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ أي: لا يمنعونه ما ينفعه من تربيته وغذائه ، قيل : لما قالت لهم: ﴿ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ ، قالوا لها: إنك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله . قالت : ما أعرفه ، ولكن قصدت وهم للملك ناصحون. وقيل: إنها قالت : إنما قلت ذلك رغبة في سرور الملك واتصالنا به. وقيل: قالوا : من هم؟ قالت: أمي. قالوا : ولأمك ولد . قالت : نعم هارون. وكان هارون ولد في السنة التي لا يقتل فيها، قالوا : صدقتِ. فانطلقت إليها وأخبرتها بحال ابنها في بيت فرعون ، وجاءت بأُمِّها إليهم، فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها ، وجعل يَمُصُّهُ حتى امتلأ جنباه ريًّا . وقيل : كانوا يعطونها عن كل يوم دينارًا [٥١].

فأتباع الرسل المخلصين ينصحون من يعاملهم سواء أكانوا على دينه أو لا ، ممتثلين في ذلك قول الرسول ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ»[٥٢] . فالإتقان من السمات الأساسية في الشخصية المسلمة يربيها الإسلام فيه منذ أن يدخل فيه ، وهي التي تحدث التغيير في سلوكه ونشاطه، فالمسلم مطالب بالإتقان في كل عمل تعبدي أو سلوكي أو معاشي؛ لأن كل عمل يقوم به المسلم بنيّة العبادة هو عمل مقبول عند الله يُجازى عليه سواء أ كان عملًا دنيويًا أم أُخرويًا. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٥٣] ، وهذا ما لا نجده في سلوك كثير من المنتمين للإسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٣. قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[٥٤] .

ومن نصح المؤمنين لبعضهم ما حكاه الله ﷻ في قوله :﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾[٥٥] ، ما زلنا مع سيدنا موسى عليه السلام ، فبعد أن قضى على القبطي بضربة واحدة ، وان خبرقتله للقبطي قد فشى في المدينة لأن الإسرائيلي ظن أن موسى يريد قتله ، فقال ما حكاه الله بقوله ﷻ :﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾[٥٦] ، عندها قرر فرعون وملؤه قتل موسى عليه السلام ، فلما علم هذا الرجل بذلك ، أسرع إلى موسى عليه السلام وقال له ما حكاه الله ﷻ عنه بقوله : ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾[٥٧] ، فالمؤمنون كالجسد الواحد متمثلين بقول النبي ﷺ : «تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى»[٥٨] ، فما أحرانا بهذه الصفة العظيمة التي تجعل منا أمة قوية مهابة ، فما نال منا الأعداءُ إلا بتركنا لها ، قال الله ﷻ :﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾[٥٩] ، يعني في النصر والمعونة وذلك أن كفار قريش كانوا معادين لليهود فلما بعث رسول الله ﷺ تعاونوا عليه جميعا[٦٠]، فإن لم نتصف بهذه الصفة فسوف تكون الفتن وسوف يكون الفساد الكبير ، ((جعل الله المهاجرين والأنصار أهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم أولياء بعض ثم قال ﷻ :﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ ﴾ وهو أن يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة في الأرض وفساد كبير فالفتنة في الأرض هي قوة الكفار والفساد الكبير هو ضعف المسلمين))[٦١] ، فبعد أن علمنا ما أمرنا الله به من أن نتولى بعضنا بعضًا بالمعاونة والتأييد والنصرة وأن لا نخالف ذلك بتأييد الكافرين وأهل الضلال كي لا تحدث الفتنة

وهي ضعف المسلمين والفساد الكبير وهو قوة الكفار والمنافقين وأهل الضلال ، وفي هذا الكلام ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد كما قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[٦٢] ، ولعل هذه التذكرة يسمعها أو يقرأها مسلم فينتفع بها فتكون سببا في قوة المسلمين وتمكينهم ، وسببً في ضعف المشركين والمنافقين وأهل الضلال كما قال تعالى : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٦٣] .

٣. قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٦٤] .

أمر الله ﷻ ورسوله ﷺ المؤمنين بالتقوى وعلما أنهم لا بد أن يقعوا في المحذور لذا أمر الله المؤمنين بالتوبة النصوح ، فالعبد إذا كانت توبته نصوحًا حاز الفلاح ، وبلغ النجاح ، فيُكَفِّرُ الله ذنوبه ويغفر له سيئاته ويُدْخِلُهُ الجنة ، قال تعالى :﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[٦٥] .

والتوبة النصوح تتضمن أمورًا هي : ١. الندم بالقلب ٢. الاستغفار باللسان ٣.العزم على عدم العودة للذنب مرة أخرى . هذا إذا كان الذنب بين العبد وربه ؛ أمَّا إن كان الذنب بين العبد وغيره فيلزمه التحلل منه .

المبحث الثالث

(التحذير من نصح الكاذب والحسود)

الكاذب والحسود قد ابتعدا عن منهج الرسل عليهم السلام لحقدهم وحسدهم على المؤمنين أو على بعضهم ، فكل ما نصح به الكاذب والحسود لم يصدقا به في نصحهم لغيرهم ولدينا أنموذجان لذلك وقد جعلتهما في مطلبين :

المطلب الأول

(التحذير من نصح الكاذب (إبليس))

بعد أن خلق الله ﷻ آدم عليه السلام وأمر الملائكة بالسجود لآدم أبى إبليس واستكبر ، ولم يسجد لآدم ، قال تعالى :﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ وأسكن الله آدم وزوجه الجنة وأمرهم بعدم الأكل من الشجرة ، قال تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ ، فبدأ إبليس يوسوس لهما ، قال تعالى :﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾ وأقسم لهما على أنه لهما من الناصحين ، قال تعالى :﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[٦٦] . وفي الكشاف : ((فإن قلت : المقاسمة أن تقسم لصاحبك ويقسم لك تقول : قاسمت فلانًا حالفته ، وتقاسمًا تحالفًا. ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[٦٧]. قلت : كأنه قال لهما : أقسم لكما إني لمن الناصحين ، وقالا له أتقسم بالله إنك لمن الناصحين ، فجعل ذلك مقاسمة بينهم . أو أقسم لهما بالنصحية وأقسما له بقبولها . أو أخرج قسم إبليس على زنة المفاعلة ، لأنه اجتهد فيه اجتهاد المقاسم، ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا ﴾ فنزّلهما إلى الأكل من الشجرة ﴿ بِغُرُورٍ ﴾ بما غرّهما به من القسم بالله . وعن قتادة : وإنما يخدع المؤمن بالله . وعن ابن عمر ﷺ : أنه كان إذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة أعتقه ، فكان عبيده يفعلون ذلك طلباً للعتق ، فقيل له: إنهم يخدعونك ، فقال : من خدعنا بالله انخدعنا له))[٦٨] . فلما عصيا بأكلهما من الشجرة ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[٦٩]، فما أوقع آدم عليه السلام عدم اتخاذ الشيطان عدوًا وانغر بما أقسم لهما بأنه لهما لمن الناصحين وهو كاذب . فينبغي لنا أنْ نحذر من تلبيس الشيطان وغشه ؛ فربما خدع بزعم النصيحة وأوقع في البلاء والفضيحة، وسير إلى مستنقعات الرذيلة ، فلنحذر نصائحه ؛ فإنها غش وتدليس ، فلا تتبع خطوات إبليس ، واستعذ بالله من وسوسته واتباع خطواته ، ألا ترى غشه لأبينا ادم عليه السلام وأُمِّنا حواء بقصد إخراجهما من الجنة، فغشهما في نصحه وقسَمِه بأنه لهما لمن الناصحين، فلا تركن إلى تزيينه ، ولا تنخدع بسراب كذبه في نصحه فإنها الخديعة[٧٠] ، والمؤمن كَيِّسٌ فَطِنٌ فلا ينبغي له أن ينخدع بوساوس الشيطان ويتبع خطواته ، وكذلك لا ينبغي له أن ينخدع بالكفار والمنافقين ، وعليه أن يعرف عدوه ، فالعدو الأول هو الشيطان ، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[٧١] ، ومن جملة اتخاذ الشيطان عدوًا مخالفته وعدم الاغترار بوساوسه ، وكذلك اتخاذ أولياءه أعداءًا ، وكذلك اتخاذ من عادانا أعداءًا، قال تعالى :﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾[٧٢] ، فإن فعلنا ذلك فلن يخلص إلينا شر منهم إلا ما شاء الله وقَدَّرَه .

المطلب الثاني

(التحذير من نصح الحسود (إخوة يوسف عليه السلام))

لما تواطأ إخوة يوسف عليه السلام عَلَى أَخْذِهِ وَطَرْحِهِ فِي الْبِئْرِ ، جَاءُوا أَبَاهُمْ يَعْقُوبَ عليه السلام فقالوا: ما بالك لَا تَأْمَنَّا عَلى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَناصِحُونَ ، وهذه توطئة وَدَعْوَى ، وَهُمْ يُرِيدُونَ خِلَافَ ذَلِكَ لِمَا لَهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْحَسَدِ لِحُبِّ أَبِيهِ لَهُ[٧٣] ، قال تعالى : ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾[٧٤] . أي : قال إخوة يوسف ليعقوب : ﴿ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ ، فبدءوا بالإنكار عليه في ترك إرسال يوسف عليه السلام معهم ، كأنهم قالوا : أتخافنا عليه إذا أرسلته معنا ، وَإِنَّا لَهُ لَناصِحُونَ ، والمراد بالنصح هنا القيام بمصلحة يوسف في اللعب والمرح والترفيه ، وقيل: البر والعطف ، والمعنى وإنا لعاطفون عليه قائمون بمصلحته وحفظه[٧٥] ، قال صاحب الظلال : ((سؤال فيه عتب وفيه استنكار خفي، وفيه استجاشة لنفي مدلوله من أبيهم، والتسليم لهم بعكسه وهو تسليمهم يوسف عليه السلام. فهو كان يستبقي يوسف عليه السلام معه ولا يرسله مع إخوته إلى المراعي والجهات الخلوية التي يرتادونها لأنه يحبه ويخشى عليه ألا يحتمل الجو والجهد الذي يحتملونه وهم كبار، لا لأنه لا يأمنهم عليه. فمبادرتهم له بأنه لا يأتمنهم على أخيهم وهو أبوهم، مقصود بها استجاشته لنفي هذا الخاطر ومن ثم يفقد إصراره على احتجاز يوسف. فهي مبادرة ماكرة منهم خبيثة! ﴿ مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾ ، قلوبنا له صافية لا يخالطها سوء- وكاد المريب أن يقول خذوني- فذكر النصح هنا ، وهو الصفاء والإخلاص ، يشي بما كانوا يحاولون إخفاءه من الدغل المريب))[٧٦] ، وجيء باللام في قوله تعالى :﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾؛ لزيادة التوكيد في إظهار محبة يوسف عليه السلام والإشفاق عليه ؛ ليبلغوا الغرض من أبيهم في السماح لإرساله معهم[٧٧]. وحين نقرأ الميم في قوله تعالى : ﴿لَا تَأۡمَنَّا ﴾ بالفتحة وشفتانا مضمومتان فينتج عن ذلك نطق يدل على التردد في الطلب ، وعدم الثقة في إجابته ، وهو فعلًا ما كان عليه إخوة يوسف حينما طلبوا من أبيهم أن يرسله معهم ؛ لأنهم كانوا يكيدون ليوسف عليه السلام فتمسكنوا لأبيهم، وأظهروا الحب ليوسف عليه السلام ، وتعهدوا بالمحافظة عليه ، وكانوا في كيدهم يترددون ؛ لذا كان هذا الحكم في التلاوة ليوضح المعنى أصدق توضيح[٧٨].

إن نصح الحسود يحمل في طياته المؤامرة والأذية ، فالحسود يحب أن يتأذى المحسود بفقد المال أو الولد أو الجاه والوظيفة والمنصب ؛ لذا ينبغي الحذر وقديمًا قالوا :

احذر عدوك مـــرة واحذر صديقك ألف مرة
فربما انقلب الصديق فكـــان أدرى بالمضرة[٧٩]

فإنَّ المضرة التي تصلك ممن لا تتوقعها منه أنكى وأضر وأمر، والله المستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

الخاتمة

الحمد لله والصلاة على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ومن تبعه بإحسان إلى يوم نلقاه .

وبعد :

فبعد أن انتهيتُ من إعداد هذا البحث بما وفقني الله ﷻ ، لم يبق لي إلا أنْ أجمع أفكاره، وأؤلف بين موضوعاته ، وألخص ما كتبته فيه ، في خاتمة موجزة أُورِدُ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ، والتوصيات التي أرجو تحقيقها، وهي كالآتي:

- **أهم النتائج**

١. عظيم مكانة النصيحة وأهميتها في إصلاح الفرد والمجتمع .
٢. أن دعوة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام قامت على النصح .
٣. أن قوام الدين يعتمد على النصح .
٤. أن كثير من الصحابة ﷺ بايعوا النبي ﷺ على النصح لكل مسلم .
٥. أن من تخلف عن الجهاد في سبيل الله ﷻ بسبب العذر لا بأس عليه إذا كان ناصحًا لله ﷻ ورسوله ﷺ .
٦. أن النصح لله ﷻ يقتضي القيام بأداء الواجبات على أكمل وجه ، وهو مقام الإحسان، ومن النصح لله النصح لكتابه ومنها بيان آداب حملته وطلابه ، وإرشادهم إليها وتنبيههم عليها(٨٠).
٧. أن النصيحة المفروضة هي شدة العناية في اتباع محبة الله ﷻ في أداء ما افترضه ومجانبة ما حرمه .
٨. إيثار ما يحبه الله ﷻ ورسوله ﷺ على محبة نفسه وأهله وولده ووالده والناس أجمعين .
٩. أن النصح للمسلمين هو أن يحب لهم ما يحب لنفسه .
١٠. أن النصح يكون في العمل الصالح ومنه التوبة من الذنوب والمعاصي وضرورة التحلل من المظالم .
١١. الحذر من نصح من أمرنا الله باتخاذهم أعداءًا كالشيطان واليهود والمشركين والمنافقين وأشباههم .
١٢. الحذر ممن يدعي النصح من الحُسَّادِ وأمثالهم .

- **التوصيات**

١. ضرورة بيان أهمية النصح والتناصح بين المسلمين .

٢. ضرورة تفعيل واجب النصيحة مع أفراد الأسرة والأصدقاء والزملاء وفي الجامعات والكليات والمعاهد والهيئات التربوية والمدارس والمختصين من أهل المساجد في الدورات القرآنية .

٣. ضرورة تهيئة أمة من المؤمنين يقومون بواجب النصيحة ؛ لإصلاح الأسر والمجتمعات المسلمة وكافة المؤسسات وإيصالها إلى النَّاس .

٤. إقامة دورات لتدريب طلبة العلم على ممارسة النصح ، ووجوب أن تكون في المجتمع جماعة من المؤمنين يقومون به .

٥. حث القائمين بالنصح بالتحلي بصفات وأخلاق الناصحين ومراعاة شروطها وقواعدها.

وَصَلّى الله وَسَلّمَ وبارك على سيّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعينَ ، وَآخِرُ دَعوانا أَنِ الحمْدُ للهِ رَبِّ العالمينَ.

الهوامش:

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، رقم ٥٦ .

(٢) النساء من الآية ٨٢ .

(٣) رواه مسلم (ت ٢٦١ هـ) في صحيحه ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة : مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ ، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة ، ٥٤/١ ، برقم(١١٠) ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط/١/ ١٤٢١هـ –٢٠٠١م ، مؤسسة الرسالة ، رقم (١٩١٦١ ، ١٩١٦٢ ، ١٩١٩٩، ١٩٢٥٨)، ٥٠٠/٣١، ٥٣١ ، ٥٧٢ .

(٤) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، رقم ٥٦ .

(٥) سنن الدارمي لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، ط/١/ ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠م ، دار المغني للنشر ، المملكة العربية السعودية ، ٥٠٦/١ ، رقم ٦٧٥ .

(٦) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، ٤٣٥/٥ .

(٧) الكليات لأبي البقاء الكفوي (ت ١٠٤٥هـ) ، تحقيق : عدنان درويش ، ط/١/ مؤسسة الرسالة – بيروت : (٨٨٧) ، فصل النون .

(٨) هود ٣٤ .

(٩) ينظر : لسان العرب ، لأبي الفضل ، محمد بن مكرم بن على ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ، ط/٣/ ١٤١٤هـ ، دار صادر – بيروت ، ٦١٥/٢.

(١٠) ينظر : المعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفى / احمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، ط/١/ ، ٩٢٥/٢ .

(١١) ينظر : أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، ط/١/ ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م، دار الفكر – بيروت ،٦٣٥/١ .

(١٢) المفردات في غريب القرآن ،لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ ، (٨٠٨) .

(١٣) القصص ١٢ .

(١٤) التحريم ٨ .

(١٥) ينظر : عمدة الحفاظ للسمين الحلبي : ٢١٠/٤ .

(١٦) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) ،تحقيق : محب الدين الخطيب ، ط/١/ دار المعرفة – بيروت ، ١٣٨/١ .

(١٧) ينظر : جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، ط/١/ ١٩٨٧م ، دار العلم للملايين – بيروت ، ٥٤٤/١ ، مادة (نصح) .

(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناجي ، ط/!/١٣٩٩هـ –١٩٧٩م ، المكتبة العلمية – بيروت، ٦٣/٥ ، مادة (نصح) .

(١٩) ينظر : المفردات للراغب الاصفهاني ، (٨٠٨) .

(٢٠) ينظر : فتح الباري لابن حجر ، ١٣٨/١ ، وجامع العلوم والحكم لأبي الفرج ، زين الدين، عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي (ت ٧٩٥هـ) ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ،ط/٧/١٤١٧هـ–١٩٩٧م ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، (٧٤) .

(٢١) ينظر : جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي : (٧٦) .

(٢٢) تعظيم قدر الصلاة ،لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي ت ٢٩٤هـ) ، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، ط/١/١٤٠٦هـ–١٩٨٧م ، مكتبة الدار – المدينة المنورة ، ٦٩١/٢، وجامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي : (٧٦) .

(٢٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط/١/ ١٤٢٢هـ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٦٧/٣ .

(٢٤) النحل ٣٦ .

(٢٥) النساء ١٦٥ .

(٢٦) الأنعام ٤٨ .

(٢٧) إبراهيم ٤ .

(٢٨) هود ٢ .

(٢٩) النحل ٣٦ .

(٣٠) الأعراف ٥٩ ، و ٦٥، هود ٥٠ ، و ٦١ .

(٣١) البقرة ١٨٦.

(٣٢) الأعراف ٦٢ .

(٣٣) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط/١/١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م ، مؤسسة الرسالة ، ٥٠٠/١٢ ، والعَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ ، محمد الأمين ابن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) ، تحقيق: خالد بن عثمان السبت ، وإشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد ، ط/٢/ ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ، ٤٥٥/٣ .

(٣٤) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،لأبي السعود العمادي محمد بن محمد ابن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ٢٣٦/٣ .

(٣٥) ينظر : روح البيان لإسماعيل حقي الاستانبولي الحنفي (ت ١١٢٧ هـ – ١٧١٥م) ، دار إحياء التراث العربي ،١٨٢/٣ .

(٣٦) هود ٣٦ .

(٣٧) هود ٣٤ .

(٣٨) ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط/١٤١٤/١هـ-١٩٩٣م ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٨٩/٤.

(٣٩) الأعراف ٦٨ .

(٤٠) ينظر : جامع البيان لابن جرير الطبري ، ٥٠٤/١٢ .

(٤١) الأعراف ٧٩ .

(٤٢) ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ) ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله ابن إبراهيم الأنصَاري ، ط/١٤١٢/١ هـ - ١٩٩٢ م ، المَكتبة العصريَّة ، صَيدَا - بَيروت ، (٤٠٠/٤).

(٤٣) الأعراف ٩٣ .

(٤٤) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط/١/ ١٤١٨ هـ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٤/٣ .

(٤٥) التوبة ٩١ .

(٤٦) فاطر ٣٢ .

(٤٧) ينظر : الوسيط للواحدي ، ٥٠٥/٣ ، وجامع البيان للطبري ، ٤٦٨/٢٠ .

(٤٨) التوبة ٩١ .

(٤٩) مجموع الفتاوى ، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ،١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ١٦/ ٥٨ .

(٥٠) القصص ١٢ .

(٥١) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ،لأبي الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم ابن عمر الشيحي الخازن (ت ٧٤١هـ) ، تصحيح : محمد علي شاهين ، ط/١/ ١٤١٥ هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ٣٥٩/٣ .

(٥٢) رواه أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها في مجمع الزوائد، كتاب الإيمان، ج٤،ص ٩٨ والجامع الصغير للسيوطي، ١/ ١٧٧ .

(٥٣) الأنعام ١٦٢.

(٥٤) القصص٢٠ .

(٥٥) القصص٢٠ .

(٥٦) القصص ١٩.

(٥٧) ينظر : لباب التأويل للخازن (ت ٧٤١هـ) ، ٣٣٠/٢ .

(٥٨) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، ١٠/٨ ،٦٠١١ .

(٥٩) الأنفال ٧٣ .

(٦٠) ينظر : لباب التأويل للخازن (ت ٧٤١هـ) ، ٣٦١/٣ .

(٦١) لباب التأويل للخازن (ت ٧٤١هـ) ، ٣٦١/٣ .

(٦٢) ق ٣٧ .

(٦٣) الذاريات ٥٥ .

(٦٤) التحريم ٨ .

(٦٥) آل عمران ١٨٥ .

(٦٦) الأعراف ٢١.

(٦٧) النمل ٤٩ .

(٦٨) الكشاف للزمخشري ، ٩١/٢ ، والأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين ، لخليل بن كيكلدي العلائي الشافعي(٧٦١هـ) ، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، ط/١/ ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ، الدار الأثرية ، ٦٦٠ ، رقم (١٢٢٧) .

(٦٩) الأعراف ٢٢.

(٧٠) ينظر : صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ، للقاضي/حسين بن محمد المهدي – عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية ، سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة٢٠٠٩م ، راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي ، مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي، ٦٣/٢ .

(٧١) فاطر ٦ .

(٧٢) المائدة ٨٢ .

(٧٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، ط/١/ ١٤١٩ هـ – ٢٠٠٠ م ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، ٣٢٠/٤ .

(٧٤) يوسف ١١.

(٧٥) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ، للخازن (ت ٧٤١هـ) ، ٥١٥/٢ .

(٧٦) في ظلال القرآن ، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة ، ط/١٧/١٤١٢هـ ، ١٩٧٤/٤ .

(٧٧) ينظر : الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ، لمرحلة: البكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية ، ٣٤٥.

(٧٨) ينظر : الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم ، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود ، الباحث في القرآن والسنة ، ٤٦/١ .

(٧٩) ينظر: صيد الخاطر ، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، بعناية: حسن المساحي سويدان ، ط/١/١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، دار القلم – دمشق ، ٢٧٤،٣٧٥ .

(٨٠) ينظر : التبيان في آداب حملة القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي (ت ٦٧٦هـ) ، الوكالة العامة للنشر – دمشق ط/١/ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م ، ٨ .